الصراع البيزنطي النورماندي على أنطاكية الصليبية

عبد الرحمن محمد كنجو، د عبد الله الحاج عبد الله
(قسم التاريخ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة إدلب)

الملخص:

إن العداء بين الإمبراطورية البيزنطية وإمارة أنطاكية النورماندية كان يختفي حيناً ويظهر أحياناً أخرى، وقد تمثلت جبهات القتال بينهما في كل من كيليكيا في شمال أنطاكية ومدينة اللاذقية في جنوبها، وامتد الصراع حتى شمل دورازو في شبه جزيرة البلقان، فقد عدّت الإمبراطورية البيزنطية أنطاكية إمارة تابعة لها، ووجهت جيوشها لاستعادة السيطرة عليها عدة مرات، أما النورمان فقد سعوا ما بوسعهم لتجنب ذلك، ولم يعترفوا بالسيادة البيزنطية إلا في حالة تواجد جيوشها في أنطاكية.

الكلمات المفتاحية (صراع، بيزنطة، نورمان، أنطاكية، صليبي)

The Byzantine- Norman Conflict on Crusader Antioch

Abdel Rahman Mohamed Kanjo, Dr. Abdullah Al-Haj Abdullah

(Department of History, College of Arts and Humanities, Idlib University)

Abstract:

The enmity between the Byzantine Empire and the Norman Emirate of Antioch used to disappear at times and then appear at other times. The fighting fronts between them were in Cilicia in the north of Antioch and the city of Latakia in the south. The conflict extended until it included Durazo in the Balkan Peninsula. The Byzantine Empire considered Antioch a dependent emirate, and directed its armies to regain control on it several times, while the Normans did the to avoid this. They did not admit the Byzantine Empire's sovereignty except in the case of the presence of its armies in Antioch.

Key words (conflict- Byzantium- Norman- Antioch)

1ـ المقدمة:

أسفرت الحملة الصليبية الأولى491هـ/1097م عن قيام أربعة كيانات صليبية هي: إمارة الرها[1] وإمارة أنطاكية وإمارة طرابلس ومملكة بيت المقدس، تقع مدينة أنطاكية على أول طريق الشام للقادمين من آسيا الصغرى، وهي مدينة داخلية قريبة جداً من ميناء السويدية على البحر المتوسط، كانت هذه المدينة من نصيب النورمان، الذين عمدوا إلى تأسيس إمارة لهم فيها، مما جعلهم في مواجهة الإمبراطورية البيزنطية التي تعد أنطاكية من أملاكها القديمة، فدخلوا في صرعات وحروب مع الإمبراطورية البيزنطية في كل من أنطاكية وكيليكيا واللاذقية والغرب الأوروبي، الأمر الذي أدى إلى إضعاف الإمارة، لكن بعد تقلص المساحة الجغرافية للإمارة، واجتثاث كل من إمارة الرها ومملكة بيت المقدس، تغيرت سياستها، فانقلبت علاقتها مع الإمبراطورية البيزنطية من حالة الصراع والحروب إلى حالة الخضوع والولاء للإمبراطورية البيزنطية بهدف الحفاظ على أراضيها المتبقية.

تكمن **أهمية البحث** في نقل النورمان خلافاتهم مع البيزنطيين من الغرب الأوروبي إلى شمال بلاد الشام، الأمر الذي أدى إلى إضعاف الاستيطان الصليبي بشكل عام والاستيطان النورماندي بشكل خاص.

يقوم **منهج البحث** على استقراء المعلومات من بطون المصادر وتحليلها وذلك من أجل التمييز بين المعنى الحرفي وروح النص، من خلال الشرح والتعليل والتفسير والتوضيح، وفيما يخص الصراعات والمعارك فقد اعتمدت على المنهج الوصفي، كما أن الطريقة الإنشائية ضرورية كي يكون الموضوع أكثر حيوية، ونابضاً بالحياة من خلال استخدام لغة فصيحة سهلة واضحة على ألا يكون ذلك على حساب الحقائق التاريخية.

أما بالنسبة **للدراسات السابقة** التي تناولت الموضوع، فلعل أبرزها كتاب "إمارة أنطاكية الصليبية والمسلمون" للدكتور حسين محمد عطية من جامعة طنطا في مصر عام 1989م، وقد مضى على إصدار الكتاب ما يزيد عن الثلاثين عاماً، كما أنه لم يتوسع في دراسة الموضوع بحيث تأخذ الدراسة حقها واكتفى بالمرور على كثير من القضايا دون أن تنال نصيبها من البحث الدقيق.

وقد تمثلت **الصعوبات** في تعدد جبهات الصراع والحروب من أنطاكية إلى كيليكيا إلى اللاذقية إلى الغرب الأوروبي، مما حدا بالباحث إلى الاعتماد على المصادر العربية واليونانية واللاتينية والأرمنية، إضافة إلى انعدام وجود المكتبات، مما دفع الباحث إلى الاعتماد على الكتب الإلكترونية.

2ـ التمهيد:

النورمان من الشعوب الإسكندنافية التي كانت تقطن في شمال أوروبا، ثم استوطنوا في جنوب إيطاليا وجزيرة صقلية، وكانت لهم حروب مع الإمبراطورية البيزنطية، ففي سنة 475هـ/1082م انتصر القائد النورماندي روبرت جويسكارد والد بوهيموند الأول على الإمبراطورية البيزنطية في ديراكيوم[2] واستولى عليها، واستطاع ابنه بوهيموند أن ينزل الهزيمة بالبيزنطيين أكثر من مرة، حيث استولى على ايبروس[3] ومقدونيا[4].

بدأت الحروب الصليبية في المشرق العربي الإسلامي بعد فترة يسيرة من هزيمة الإمبراطورية البيزنطية أمام السلاجقة في معركة ملاذكرد سنة 463هـ/1071م التي نتج عنها انحسار سيطرة الإمبراطورية البيزنطية عن أجزاء كبيرة من آسيا الصغرى، وتأسيس دولة سلاجقة الروم في آسيا الصغرى، فاتجهت الإمبراطورية البيزنطية إلى تسوية خلافاتها مع البابوية واستنجدت بها، فوجدت الإمبراطورية آذاناً صاغية من البابا أوربان الثاني[5]

(481ـ493هـ/1088ـ1099م) الذي دعا إلى الحروب الصليبية في مجمع كليرمونت[6] سنة 489هـ/1095م[7].

اشتركت في هذه الحروب معظم جيوش الغرب الأوروبي، وبدأوا بالتدفق على الإمبراطورية البيزنطية، التي هدف إمبراطورها الكسيوس كومنين (474ـ512هـ/ 1081ـ1118م) من قدوم الصليبيين تحقيق أهدافه الخاصة بالإمبراطورية، وهي القضاء على تهديد السلاجقة من جهة، ومن جهة أخرى استرجاع ما انتزعه السلاجقة من الإمبراطورية من أراضٍ ولا سيما أنطاكية ذات الأهمية الكبيرة بالنسبة للإمبراطورية البيزنطية[8].

وقد تعهد زعماء الحملة الصليبية الأولى بالولاء، وتسليم كل ما يستردونه من أراضي الإمبراطورية البيزنطية المفقودة في آسيا الصغرى للإمبراطور البيزنطي ما عدا الأراضي المقدسة نفسها، وذلك كله مقابل تعهد الإمبراطور بإمدادهم بالمؤن والسفن اللازمة لنقلهم إلى الشاطئ الآسيوي، وكان نص القسم كما ورد في الألكسياد "ما من بلد، أو موقع أو حصن، سيكون في المستقبل من الممكن الاستيلاء عليه، وكان من قبل تعود ملكيته للإمبراطورية الرومية، سيقوم بالتخلي عنه، وتسليمه إلى الضابط المنتدب من قبل الإمبراطور"[9].

3ـ النزاع على أنطاكية:

كان بوهيموند من القادة الذين شاركوا في الحملة الصليبية الأولى، وقدم يمين الولاء للإمبراطور البيزنطي، الذي أغدق عليه الكثير من الأموال، وتذكر (أنا كومينا[10]) أن الإمبراطور البيزنطي كان يعرف طباع ونفسية بوهيموند التي لا تعرف الرضى والاستقرار وبارعة في المكر، وتذكر أيضاً أسباب عدم خروج والدها مع الصليبيين متذرعة بأن "الجيش الروماني لا حول له، صغير العدد بالمقارنة مع التعداد الهائل لحشود الفرنجة"[11]، واكتفى الإمبراطور بإرسال القائد تاتيشوش[12] وكلفه مساعدة الصليبيين وأن يتسلم منهم كل مدينة يستولوا

عليها[13]، إلا أن بوهيموند تمكن من التخلص من القائد البيزنطي بتخويفه من اتهام الأمراء الصليبيين له بالخيانة، مما دفع القائد البيزنطي تاتيشوش إلى الهروب من المعسكر الصليبي بهدف المحافظة على حياته، ولإعلام الإمبراطور البيزنطي بما حدث معه[14].

الحقيقة أن الإمبراطور البيزنطي كان يدرك حقيقة أطماع بوهيموند ورغبته في إبعاد الإمبراطورية البيزنطية عن أنطاكية، فزحف بجيشه باتجاه أنطاكية، وعندما وصلته أنباء خروج المسلمين بجيش كبير لنجدة أنطاكية قرر الانسحاب بجيشه نحو العاصمة القسطنطينية، لأنه أدرك من الأخبار التي وصلته أنها ساقطة لا محال، ولخوفه من الحشود الضخمة للمسلمين وتكرار سيناريو معركة ملاذكرد مما سيؤدي إلى سقوط نيقية والقسطنطينية، وربما القضاء على الإمبراطورية البيزنطية بالكامل، أضف إلى ذلك علاقته السيئة مع الصليبيين الذين يكيدون المؤامرات ضد الإمبراطورية وليس آخرها المؤامرة ضد تاتيشوش، لذا "قرر تحت معطيات هذه الظروف أن يعلن للجميع خبر زحف المسلمين، وتم الإعلان في الحال بأن على كل رجل وامرأة مغادرة المكان قبل وصولهم"[15].

بعد استيلاء الصليبيين على مدينة أنطاكية وتأمينها، وانتهاء احتفالاتهم، عادت خلافاتهم من جديد، فلمن تكون أنطاكية؟ أتكون للإمبراطورية البيزنطية؟ أم تكون من نصيب بوهيموند النورماندي؟

وقد التزم أمراء الحملة الصليبية الأولى بتسليم الإمبراطور البيزنطي المدن التي يتمكنون من الاستيلاء عليها، والتي كانت سابقاً ملكاً للإمبراطورية البيزنطية، وأقسموا الأيمان على تنفيذ الاتفاق، لكن الإمبراطور البيزنطي لم يقدم بنفسه لمناصرة الصليبيين، وقفل راجعاً بجيشه إلى عاصمته القسطنطينية عندما علم بتوجه القوات الإسلامية بقيادة كربوقا[16] صاحب الموصل لفك الحصار عن أنطاكية، بالإضافة إلى انسحاب السرية التي أرسلها الإمبراطور البيزنطي بقيادة

تاتيشوش لمرافقة الصليبيين، نتيجة المؤامرة التي دبرها بوهيموند بهدف إبعاد الإمبراطورية البيزنطية عن أنطاكية وإجهاض أي أمل لها للادعاء بأحقية امتلاكها أنطاكية، حيث لم يكن لها أي وجود وقت سقوط أنطاكية بيد الصليبيين، وبالتالي آلت أنطاكية إلى بوهيموند، وتأسست الإمارة الصليبية الثانية بزعامته.

4ـ الصراع على اللاذقية:

امتد الصراع بين البيزنطيين والصليبيين من مدينة أنطاكية إلى ميناء اللاذقية على البحر المتوسط، فبعد استيلاء السلاجقة على مدينة اللاذقية سنة 477هـ/1084م، لم تلبث في أيديهم طويلاً حيث استعادتها الإمبراطورية البيزنطية، وبذلك تكون الإمبراطورية البيزنطية قد شكلت أكبر تهديد خارجي على إمارة بوهيموند خصوصاً أنها تمتلك قاعدة بحرية في قبرص، إضافة إلى أنها تسيطر على مدينة اللاذقية جنوب أنطاكية، وموانئ كيليكيا شمالها، الأمر الذي سيشكل عقبة أمام توسع إمارة أنطاكية، لا بل خطراً عليها، فأضحى تدخلها في منطقة نهر العاصي أمراً وارداً، هذه الأسباب دفعت بوهيموند إلى حصار اللاذقية سنة 492هـ/1099م، وأثناء عملية الحصار وصل أسطول من مدينة بيزا الإيطالية، مكوناً من مائة وعشرين سفينة، وعلى رأسهم "دايمبرت[17]" الذي أرسلته البابوية كمندوب لها، بهدف ضمان مصالح البابوية، فاستغل بوهيموند قدومهم، وعقد تحالفاً مع دايمبرت لطرد البيزنطيين من الساحل السوري، وخلال الحصار وصل ريموند[18] أحد قادة الحملة الصليبية الأولى بقواته باحثاً عن منطقة يقيم فيها إمارة له أسوةً ببقية الأمراء، فتفاجأ بالحصار المشترك لمدينة اللاذقية من قبل كل من بوهيموند ودايمبرت، فطالبهما بفك الحصار بهدف الحفاظ على علاقة جيدة مع الإمبراطورية البيزنطية، وبهدف إبعاد بوهيموند ومنعه من الاستيلاء عليها، وأوضح لهما أهمية توحيد الكنستين الشرقية والغربية(اليونانية في القسطنطينية واللاتينية في روما)، وأن فرصة

دايمبـرت ليسـت فـي اللاذقيـة وإنمـا فـي بيـت المقـدس، وبـذلك فشـلت مسـاعي بوهيموند في الاستيلاء على ميناء اللاذقية[19].

بعـد فشـل مسـاعي بوهيمونـد فـي الاسـتيلاء علـى مينـاء اللاذقيـة، اسـتغل نـداء الاسـتغاثة الـذي وجهـه الأرمـن لفـك حصـار سـلاجقة الـروم عـن مدينـة ملطيـة[20]، وذلـك بهـدف توسـيع نفـوذه، وضـم مدينـة ملطيـة إلـى إمارتـه، وكسـب الأرمن إلى جانبه في صراعه مع البيزنطيين[21].

وأثنـاء توجـه بوهيمونـد لفـك الحصـار عـن مدينـة ملطيـة، وقـع فـي أسـر سـلاجقة الـروم الـذين سـاعدتهم معـرفتهم بجغرافيـة المنطقـة علـى نصـب كمـين لقـوات بوهيمونـد، فتـولى الوصـاية علـى أنطاكيـة ابـن أختـه تانكريـد، الـذي اسـتفاد مـن العـداء التقليـدي بـين البيـزنطيين والنورمـان، وأدرك ضـعف الإمبراطـور وعجـزه عـن إرسـال تعزيـزات إلـى كيليكيـا بعـد نشـوة السـلاجقة، فهـزم الحاميـات البيزنطيـة التـي لـم تقـوَ علـى المقاومـة واسـتولى علـى المصيصـة وأضـنة وطرسـوس، وهـي المدن الرئيسية في إقليم كيليكيا[22].

وبعـد ذلـك تحـول اهتمـام تانكريـد إلـى مينـاء اللاذقيـة، وتمثلـت خطتـه فـي جانبين اثنين:

الأول: يتعلـق بريمونـد أميـر طـرابلس الـذي أفشـل مسـبقاً حملـة بوهيمونـد علـى اللاذقيـة، فاسـتغل تانكريـد وصـوله إلـى أنطاكيـة، واعتقلـه وأودعـه السـجن واشـترط عليـه سـحب قواتـه مـن مينـاء اللاذقيـة وعـدم مسـاعدة البيـزنطيين، وبـذلك يكون قد ضمن وقوفه على الحياد[23].

الثـاني: الاسـتفادة مـن الجنويـة، ولا سـيما مـن أسـطولهم البحـري، فعقـد اتفاقـاً معهـم ضـمن بموجبـه قطـع خطـوط المواصـلات بـين القاعـدة البيزنطيـة فـي قبـرص والحاميـة البيزنطيـة فـي اللاذقيـة، ثـم توجـه إلـى حصـار اللاذقيـة بـراً إلـى أن

تمكن من الاستيلاء عليها سنة 496هـ/1103م بعد حصار استمر سنة كاملة[24].

5- الحرب في الغرب الأوروبي:

وبعد موقعة حران سنة 498هـ/1104م، وما نتج عنها من هزيمة الصليبيين وقيام الإمبراطور البيزنطي الكسيوس كومنين بإرسال حملتين الأولى بحرية استعادت اللاذقية، والثانية برية استعادت كيليكيا[25]، توجه بوهيموند إلى إيطاليا واجتمع مع البابا باسكال (493.512هـ/1099.1118م) وعمل على تحريضه ضد الإمبراطور البيزنطي، ثم توجه إلى فرنسا حيث استقبل بحرارة كبطل عظيم من قبل فيليب الأول ملك فرنسا (452.502هـ/1060.1108م)، وخلال زيارته تم تدعيم العلاقات بين النورمانديين والفرنسيين بزواج بوهيموند من ابنة فيليب الأميرة كونستانس، ونجح إلى حدٍ ما في إقناع الأوروبيين بتعاون الإمبراطورية البيزنطية مع السلاجقة المسلمين ضد الصليبيين وتمكن من تجنيد جيش كبير من النورمان والفرنسيين، توجه به إلى شبه جزيرة البلقان، واختار مهاجمة دورازو، وهي من أقوى قلاع البيزنطيين عند مدخل الأدرياتيكي وتعد مفتاح البلقان[26].

لم تكن أخبار بوهيموند ببعيدة عن مسامع الإمبراطور البيزنطي فعقد صلحاً مع السلاجقة، ونظم قواته للتصدي لبوهيموند الذي فشل في اقتحام قلعة دورازو لمناعتها ولقيام الإمبراطور بشحذها بالمقاتلين، ولافتقاره إلى القوة البحرية التي امتلكتها الإمبراطورية البيزنطية، وبوساطتها تمكنت الإمبراطورية البيزنطية من قطع خطوط الإمداد للصليبيين مع إيطاليا، وحصار بوهيموند بحراً في وقت تفشت فيه الأمراض والمجاعة في صفوف جيشه، وعندما أيقن بوهيموند من الهزيمة أعلن استسلامه "وبعد حصار استمر طيلة عام كامل أخفق بوهيموند في إنجاز شيء ملموس"[27]، واجتمع مع الإمبراطور البيزنطي عند نهر ديفول وتم توقيع المعاهدة التي نصت على:

أولاً: يعتذر بوهيموند عن عدم التزامه بيمين الولاء.

ثانياً: يقسم بأن يصبح التابع المخلص للإمبراطور ويلزم رجاله أن يحذوا حذوه.

ثالثاً: يبقى بوهيموند أميراً لأنطاكية يحكمها تحت سيادة الإمبراطور.

رابعاً: تبقى مدن كيليكيا واللاذقية تحت حكم الإمبراطور البيزنطي.

خامساً: استبدال بطريرك أنطاكية اللاتيني بآخر يوناني.

سادساً: تعهد الإمبراطور البيزنطي أن يؤمن سلامة الحجاج.

سابعاً: يتعهد بوهيموند بأن يحارب تانكريد إذا رفض شروط الصلح[28].

لقد كسرت هذه المعاهدة بوهيموند، فلم يجرؤ على الظهور في الشرق ثانيةً واستقر في إقليم أبوليا في إيطاليا حتى وفاته في رمضان سنة 504هـ/آذار 1111م مخلفاً ولدين من زوجته الفرنسية كونستانس، مات أولهما وحمل الثاني اسم والده وصار وريثه الشرعي[29].

في الوقت نفسه الذي كان فيه بوهيموند يستعد للهجوم على الإمبراطورية البيزنطية من جهة الغرب، قام الإمبراطور البيزنطي باستدعاء قواته البرية والبحرية من الشرق، تاركاً حاميات صغيرة، مما حدا بتانكريد أن يستغل الفرصة، فتوجه بقواته عبر جبال الأمانوس وسيطر على المصيصة ومن ثم أضنة وطرسوس، واستغل أيضاً غياب الأسطول البيزنطي عن اللاذقية، واتفق مع الأسطول البيزي على مساندته في الاستيلاء على اللاذقية مقابل امتلاكهم أحد شوارع أنطاكية وحياً من أحياء اللاذقية مع كنيسة ومستودع بضائع"[30].

وهكذا في الوقت نفسه الذي سقط فيه نجم بوهيموند في الغرب بهزيمته وتوقيعه معاهدة ديفول، لمع نجم تانكريد في الشرق بحدود تمتد من جبال طوروس إلى أواسط سورية.

وبعد هزيمة بوهيموند في الغرب، أرسل الإمبراطور البيزنطي سفراء إلى أنطاكية يطالب تانكريد بالالتزام بالمعاهدة، إلا أن تانكريد طردهم ورفض الاستجابة لمطالب الإمبراطور وبالتالي أصبحت المعاهدة حبر على ورق[31].

6ـ الحملة النورماندية البيزنطية على حلب:

في عهد الإمبراطور البيزنطي حنا كومنين (512-537هـ/1118-1143م) دخلت العلاقات بين الإمبراطورية البيزنطية من جهة والصليبيين والمسلمين من جهة أخرى طوراً جديداً، ذلك أن حنا كومنين كان محارباً قديراً، مضى معظم سنوات حكمه على رأس جيوشه لتحقيق الأهداف الآتية:

أولاً: استرداد كيليكيا من الأرمن "وذلك أن ليون الأرمني، استولى على عدد كبير من المدن الأيزورية – الكيليكية – التي كانت خاضعة للرومان"[32].

ثانياً: الرغبة في استرجاع مكانة الإمبراطورية البيزنطية كقوى عظمى في الشرق.

ثالثاً: إجبار الصليبيين في أنطاكية على الاعتراف بسيادته[33].

بعد أن حقق الإمبراطور البيزنطي حنا كومنين بعض المكاسب واسترد بعض المناطق من السلاجقة "جمع جيشاً يقدر بأربعمئة ألف رجل من الإغريق والفرنجة والألمان والهنغاريين واستعد للزحف على طول ساحل كيليكيا، حتى يظل بجانب البحر، وبذلك ينقل أمتعته في السفن التي تستطيع أن تمده بالمؤن والعلف للخيول بانتظام"[34].

ومن الملاحظ أن الإمبراطور سلك الطريق الساحلي وذلك بهدف تأمين الاتصال مع أسطوله أولاً، وحتى لا يقع في الكمائن ثانياً، وبهدف تحقيق هدفه في تأديب الأرمن واسترجاع كيليكيا ثالثاً "هاجم يوحنا ملك اليونانيين (البيزنطيين) بعنف كيليكيا غاضباً على ليو(ليون) الأرمني وأخذ مدائن طرسوس

وأضنة والمصيصة وغيرهم، وبعد أن أخضع كل البلاد أمسك ليو وامرأته وبنيه وأرسلهم إلى القسطنطينية حيث مات ليو هناك"[35].

كانت دولة الأرمن في كيليكيا بمثابة حاجز بين الإمبراطورية البيزنطية وإمارة أنطاكية النورماندية، ولكن اقتلاع هذا الحاجز على يد الإمبراطور حنا كومنين، جعل الحدود مباشرة بين البيزنطيين والنورمان، وبالتالي فإن الخطوة التالية للإمبراطور بعد استرداه كيليكيا ووصوله إلى مشارف بلاد الشام، هي المطالبة من جديد بملكية أنطاكية[36].

ترافق وصول الإمبراطور البيزنطي إلى أنطاكية، بوضع مأساوي للصليبيين "تقدم الإمبراطور يوحنا الثاني في عسكر كثيف لمضايقة أنطاكية، فلما بلغها سارع إلى فرض الحصار عليها، فنصب العدد والآلات الحربية الثقيلة"[37].

و في أثناء حصار أنطاكية، أدرك الإمبراطور أن الاستيلاء عليها ليس بالمهمة السهلة، فهي مدينة محصنة، كما أنه الذي سيخسر وقتاً طويلاً أمام أسوارها، بالإضافة إلى ظهور قوة إسلامية تتمثل في عماد الدين زنكي(480-541هـ/1087-1146)، لذلك سرعان ما تغلبت روح الاعتدال على الإمبراطور البيزنطي وريموند أمير أنطاكية، ودخل الطرفان في مفاوضات، اعترف فيها ريموند بسيادة الإمبراطور، وأعلن تبعيته له، وتم رفع العلم الإمبراطوري على قلعة أنطاكية، بموافقة ملك بيت المقدس فولك[38]، الذي رأى هو الآخر أنه من الأفضل كسب ود البيزنطيين للحصول على معونتهم ضد المسلمين، كما تم الاتفاق أيضاً "أن أخذ الملك بلاد سورية، أعني حلب وغيرها، يعطيها للإفرنج، والإفرنج يعطوه أنطاكية"[39]، كما زادوا على الاتفاق "أن يقسم الأمير يميناً مغلظة ألا يعارض الإمبراطور في دخوله المدينة أو قلعتها متى شاء في السلم والحرب على السواء"[40].

إن ما اتفق عليه الصليبيون والبيزنطيون، يعني قيام حملة مشتركة، بهدف الاستيلاء على حلب وشيزر وحماة وحمص، وإقامة إمارة صليبية فيها وتسليمها إلى ريموند أمير أنطاكية مقابل تخليه عن إمارة إنطاكية للبيزنطيين.

عمل الصليبيون على إلقاء القبض على التجار والمسافرين المسلمين بهدف منع تسريب الأخبار للمسلمين، الأمر الذي أثار مخاوف أهل حلب "فشرعوا في تحصينها وحفر خنادقها.... وأما الروم فإنهم حصروا حصن بزاعا[41]، وقاتلوه سبعة أيام، فضعفت قلوب المسلمين .... فسلموه إلى الروم بالأمان .... فخاف من بقلعة الأثارب[42] من الجند المسلمين فهربوا منها .... ودخل ملك الروم بلد معرة النعمان، ورحل عنها يوم الاثنين ثالث عشر من شعبان إلى جهة شيزر ونزلوا كفر طاب[43] ورموها بالمجانيق فسلمها أهلها في نصف شعبان"[44]، ويروي ابن نظيف الحموي "ومضت الروم إلى شيزر فحصروها"[45].

والسؤال المطروح ما هو سبب النجاح الكاسح لهذه الحملة؟

هل هو للقوة الكبيرة لهذه الحملة التي ضمت كل من قوات البيزنطيين والصليبيين مجتمعة، أما إلى ضعف قوة المسلمين وتفرقهم.

لا شكل أن الأعداد الكبيرة لهذه الحشود لها دور في هذا النجاح، لكن الدور الأكبر لتفرق المسلمين وحروبهم الداخلية، فقد انشغل عماد الدين زنكي في حصار حمص بهدف توحيد بلاد الشام، إلا أنه عندما علم بذلك، أرسل قسم من قواته للدفاع عن حلب، لم يشأ عماد الدين زنكي الدخول في معركة مع العدو، نظراً لتفوقهم عليه في العدة والعدد، واكتفى بالخروج كل يوم للقيام بأعمال الكر والفر، وعمل على إضعاف الروح المعنوية للعدو، ونشر التفرقة بين صفوفهم، فأرسل إلى الإمبراطور البيزنطي قائلاً له "إنكم قد تحصنتم مني بهذه الجبال، فانزلوا عنها إلى الصحراء حتى نلتقي، فإن ظفرت بكم أرحت المسلمين منكم، وإن ظفرتم بي استرحتم وأخذتم شيزر وغيرها"[46].

وبينما كان الإمبراطور وجيشه يبذلون أقصى جهدهم لتحقيق نصر على المسلمين، تراخى كل من ريموند أمير أنطاكية وجوسلين[47] أمير الرها في أعمال القتال والحصار، ويرجع ذلك إلى وجود أزمة ثقة، فالقلوب لم تصفَ، حيث جاء الصليبيون مجبرين لا مختارين "وبينما كان هؤلاء منصرفون كل الانصراف إلى الصراع العنيف إذا بالأمير والكونت – وكان شابين في معية العمر – يستسلمان لنزوات الشباب الذين في مثل عمرهما، فانكبا على ألعاب القمار انكباباً أضر بمصالحهما، وزيادة على ذلك فقد دفعهما عدم رغبتهما في مواصلة القتال إلى إغراء سواهما بالتكاسل"[48].

نتيجة لما بذله الإمبراطور البيزنطي من جهود تمكن من الاستيلاء على جزء من شيزر، عندها أرسل أمير شيزر أبو العساكر سلطان يعرض على الإمبراطور الانسحاب مقابل تقديم هدايا تتمثل في خيول وملابس حريرية وكنوز ومنها صليب مزين بالياقوت ودفع جزية سنوية، وقد دفعت مقاومة شيزر ومتانة أسوارها وبلادة الصليبيين وعدم اكتراثهم بالقتال إلى قبول الإمبراطور العرض الذي قدمه أمير شيزر، فرفع الحصار، وقفل عائداً إلى أنطاكية، ودخلها في موكب حافل، وطلب من ريموند تسليم القلعة لتخزين ما لديه من أموال وذخيرة، الأمر الذي أدى إلى استياء الصليبيين، فعدل الإمبراطور عن طلبه عقب قيام ثورة عارمة في أنطاكية ضده، وبهدف كسب ود الصليبيين لتأمين خطوط مواصلاته بعد رجوعه إلى القسطنطينية[49].

ما إن غادر الإمبراطور شمال بلاد الشام، حتى تمكن عماد الدين زنكي من استرجاع كل المناطق التي سقطت مؤخراً، وكأن الحملة لم تكن فقد استرد الأثارب وبزاعا ومعرة النعمان وكفر طاب، وخلال الفترة السابقة لم تنقطع غارات سوار[50] نائب حلب عن أنطاكية[51].

7ـ التقارب النورماندي البيزنطي:

بعد فشل حملة الإمبراطور البيزنطي على شيزر سنة 533هـ/1138م، وعدم تحقيق أهدافه نتيجة تآمر الصليبيين وعدم وجود الثقة بينهما، قاد الإمبراطور حنا كومنين جيشه مرة ثانية سنة 537هـ/1142م بهدف الاستيلاء على أنطاكية استيلاءً كاملاً، وعند وصوله إلى قلعة بغراس على الطريق الواصل بين أنطاكية وكيليكيا، أرسل إنذاراً كتابياً إلى ريموند يطلب منه أن "يسلم إليه المدينة بقلعتها وجميع حصونها، ولا يستثني من ذلك شيئاً"[52].

وقد وجد ريموند هذا الإنذار ضربة قاسية له، لا سيما في الوقت الذي لم تفتأ جيوش المسلمين تغير على إمارته، ولا سيما أنه تعهد سابقاً للإمبراطور بتسليمه المدينة متى شاء، فعقد ريموند اجتماعاً مع نبلاء الإمارة، وأخذوا يبحثون عن مخرج للتهرب من وعودهم والتخلص من الإنذار، وسرعان ما توصلوا إلى أن ريموند يحكم أنطاكية بصفته زوج وريثة أنطاكية، ومن ثم لا حق له في التخلي عن أراضيها، وحتى أن الأمير والأميرة معاً لا يستطيعان التخلي عن الإمارة أو مبادلتها دون موافقة رعاياهما، وعرض على الإمبراطور أن يدخل المدينة في موكبه مكللاً بالاحترام والوقار، إلا أن الإمبراطور البيزنطي أثناء إمضائه فصل الشتاء في كيليكيا انتظاراً لبداية الربيع لبدء الهجوم على أنطاكية، لقي حتفه نتيجة إصابته بسهم أثناء رحلة صيد، وبذلك تخلص الصليبيون من خطره[53].

إن العداء بين البيزنطيين والصليبيين لم ينته بوفاة الإمبراطور حنا كومنين، وإنما استمر في عهد ابنه مانويل كومنين (576538هـ/1143.1180م)، فقد استغل ريموند فرصة وفاة الإمبراطور للاستيلاء على كيليكيا، إلا أن الإمبراطور الجديد مانويل أرسل جيشاً برياً وأسطولاً بحرياً تمكن من طرد الصليبيين من كيليكيا، ثم هاجم أنطاكية نفسها وأنزل الهزيمة بريموند "استطاعوا خلال مدة وجيزة أن يستردوا الحصون التي

كان الأنطاكيون قد سلبوها من الرومان، ودخلوا في مواجهات مع ريموند فأرغموه على التراجع، وقتلوا عدداً كبيراً من اتباعه"[54].

وهكذا ساءت العلاقات بين البيزنطيين والصليبيين، فما آثار ذلك؟

لقد تمثلت الآثار السلبية لسوء العلاقات بين البيزنطيين والنورمان في أنطاكية، بإتاحة الفرصة لعماد الدين زنكي في تحرير الرها سنة 539هـ/1144م، وكان من نتائج تحرير الرها، تأكيد القناعة للمسلمين أن ما أُخذ بالقوة لا يرد إلا بالقوة، وأن الكيانات الصليبية لن تستمر على الأرض الإسلامية، لأن أبناءها المخلصين لن يقبلوا بهذا الوضع[55].

كان لسقوط الرها صدى كبير في العالم أجمع، فهي أولى الإمارات الصليبية تأسيساً وأولها سقوطاً، هذا إلى جانب حدودها المشتركة مع إمارة أنطاكية، الأمر الذي جعل ريموند يدرك أنه من المتعذر الاحتفاظ بأنطاكية في وجه ذلك الخطر المتمثل بعماد الدين زنكي دون محالفة البيزنطيين ومساعدتهم، فعمل على إعادة ترتيب أوراقه لا سيما بعد هزيمته على أيدي البيزنطيين الذين أضحوا قاب قوسين أو أدنى من أنطاكية "وأرغمت هذه النوازل ريموند على الرحيل إلى بيزنطة، وعندما وصل إلى الإمبراطور (مانويل كومنين)، لم يوله الإمبراطور في البداية أدنى اهتمام، وذلك حتى استجار بضريح أبيه الإمبراطور (حنا كومنين)، وهنا كسب عفوه، ثم أصبح ريموند واحداً من أتباعه"[56].

أدرك كل من نور الدين محمود والصليبيون مدى الضعف الذي أصاب الدولة الفاطمية في مصر، وما تعانيه من صراعات، إلى جانب ثرائها الفاحش، ورغب ملك بيت المقدس عموري الأول في الاستيلاء عليها وتحويلها إلى قاعدة لإمارة صليبية جديدة في الشرق، ومنع المسلمين من تكوين جبهة موحدة من الفرات إلى النيل، لذلك عمل على تشكيل تحالف ضم كل من بوهيموند الثالث

أمير أنطاكية، وريموند الثالث أمير طرابلس، وحاكم كيليكيا البيزنطي، وثوروس الثاني الأمير الأرمني، وعند وصولهم إلى حارم، استدرجهم نور الدين محمود إلى حصن ارتاح، وهناك دارت معركة حامية الوطيس سنة 560هـ/1164م ودارت الدائرة فيها على قوات الصليبيين، وأحاط بهم المسلمون "من جميع الجهات، فاشتد الحرب، وكثر القتل في الفرنج، فوقعت عليهم الغلبة، وعدل المسلمون إلى الأسر، فأسروا صاحب أنطاكية، وصاحب طرابلس، والدوك مقدم الروم، وابن جوسلين ..... وكان عدد القتلى يزيد على عشرة آلاف"[57].

عمل نور الدين محمود على استغلال انتصاره، فزحف إلى حصن حارم واستولى عليه، كما زحف جنوباً واستولى على حصن بانياس من مملكة بيت المقدس[58]، إلا أن لم يبادر في الاستيلاء على إمارة أنطاكية، ومن أسباب ذلك:

أولاً: إن الهدف الأساسي الذي يسعى إلى تحقيقه هو الاستيلاء على مصر وحرمان الصليبيين منها.

ثانياً: إن إمارة انطاكية تقع اسمياً تحت حماية الإمبراطورية البيزنطية وهذا من شأنه أن يقحمه في حروب مع الإمبراطورية هو بغنى عنها.

ثالثاً: أصبحت إمارة أنطاكية بعد تجريدها من ممتلكاتها شرقي نهر العاصي ضعيفة، بالإضافة إلى أسر أميرها بوهيموند الثالث وبالتالي أمن نور الدين شرها.

احتفظ نور الدين بكل من ريموند الثالث أمير طرابلس وجوسلين الثالث وأطلق سراح بوهيموند الثالث أمير أنطاكية، ويرجع ذلك لكونه قريب الإمبراطور البيزنطي مانويل كومنين الذي تزوج أخت بوهيموند الثالث، بالإضافة إلى رغبته في الحصول على الأموال لتأمين مشاريعه في السيطرة على مصر، ولم يكد يتم إطلاق سراح بوهيموند الثالث في صيف سنة 561هـ/1165م حتى قصد القسطنطينية عاصمة الإمبراطورية البيزنطية لزيارة أخته الإمبراطورة ماري

وزوجها الإمبراطور مانويل، وفي تلك الزيارة وافق بوهيموند الثالث على تعيين بطريرك يوناني في أنطاكية، الأمر الذي أغضب رجال الدين الكاثوليك في أنطاكية وأحدث فتنة داخلية، وحالة من القلق طوال شغل البطريرك اليوناني كرسي البطركية، كما نجح بوهيموند الثالث في إقناع الإمبراطور بدفع جزء من الفدية المطلوبة لقاء إطلاق سراحه[59].

وختم بوهيموند الثالث زيارته بزواجه من ثيودورا كومنين ابنة شقيق مانويل بهدف تقوية العلاقات وكسب دعم الإمبراطور البيزنطي، لكن بمجرد وفاة الإمبراطور مانويل سنة 576هـ/1180م هَجَرَ بوهيموند الثالث زوجته اليونانية، إشعاراً بانتهاء الوصاية البيزنطية على أنطاكية[60].

وبذلك نجت أنطاكية بفضل وقوعها تحت الحماية البيزنطية، فلم يشأ نور الدين كسب عداء الإمبراطورية البيزنطية في الوقت الذي يسعى فيه لاجتثاث مملكة بيت المقدس.

8ـ تدهور العلاقات النورماندية البيزنطية:

انتهج الإمبراطور البيزنطي مانويل كومنين سياسة مغايرة عمن سبقه، فإذا كانت سياسة سابقيه تتمثل في رغبة الإمبراطورية البيزنطية في فرض سيطرتها على منطقة كيليكيا وإمارة أنطاكية تحديداً، فإن الإمبراطور مانويل ونتيجة خلافه مع الإمبراطور الألماني رغب في الظهور كزعيم حملة صليبية يعيد للإمبراطورية هيبتها ومكانتها، وقد تمثلت سياسته في هدفين اثنين:

الأول: القيام بحملة عسكرية للقضاء على سلاجقة الروم والاستيلاء على عاصمتهم قونية، إلا أن الحملة فشلت على أيدي السلاجقة وذلك في 11 ربيع الأول 572هـ/ 17 أيلول 1176م، وقد نتج عنها خسائر بشرية كبيرة دون خسارة أي منطقة جغرافية، مقابل تعهد الإمبراطور بهدم الحصون الجديدة، وبذلك فشلت الإمبراطورية في استعادة سيطرتها على الأناضول[61].

الثاني: القيام بحملة صليبية بيزنطية تستهدف مصر، بعد نجاح صلاح الدين الأيوبي في توحيد مصر وبلاد الشام، فأرسل الإمبراطور البيزنطي سبعين سفينة حربية إلى عكا في ربيع الأول 573هـ/ أيلول 1177م لمشاركة الصليبيين في حملتهم على مصر، وقد ترافق وصول السفن البيزنطية إلى عكا بوصول فيليب كونت فلاندرز[62] إلى بيت المقدس، وقد عرض عليه ملك بيت المقدس بلدوين الرابع الاشتراك في الحملة الصليبية البيزنطية على مصر، إلا أنه رفض الاشتراك، وتوجه إلى أنطاكية وشارك أميرها في الحملة على حارم، وقد استفاد منه بوهيموند ليس فقط في توجه الحملة العسكرية على حارم، وإنما وجد فيه الفرصة للإخلال بالتزاماته تجاه الإمبراطور مانويل وفرصة للتخلص من التبعية البيزنطية، وبذلك ساهم بوهيموند الثالث في إفشال الحملة البيزنطية الصليبية على مصر باتفاقه مع كونت فلاندرز ومشاركته في حملته على حارم[63].

في سنة 576هـ/1180م توفي الإمبراطور البيزنطي مانويل كونين بعد حكم استمر أربعين عاماً، وبوفاته طويت صفحة من تاريخ العلاقات البيزنطية الصليبية، حيث دخلت الإمبراطورية مرحلة صراعات وحروب أهلية، حيث خلف الإمبراطور مانويل ابنه الكسيوس الذي لا يتجاوز عمره الثانية عشر، فتولت أمه ماريا شقيقة بوهيموند الثالث الوصاية على العرش، حتى تمكن أندرونيقوس ابن عم مانويل من الاستيلاء على العرش عام 579هـ/1183م، إلا أن الأمور لم تستقر للإمبراطور الجديد أندرونيقوس (579.581هـ/1183.1185م)، حيث ثار ضده القائد العسكري إسحاق كومنين الذي وقع في أسر الأرمن، فما كان من بوهيموند إلى أن تدخل في كيليكيا وأطلق سراحه، وبمساعدة بوهيموند الثالث تمكن إسحاق كومنين من السيطرة جزيرة قبرص واستقل بها عن الإمبراطورية البيزنطية[64].

وبذلك أضحت الإمبراطورية البيزنطية عدواً لإمارة أنطاكية، وقد تجلت الأسباب التي دفعت بوهيموند الثالث إلى إطلاق سراح إسحاق كومنين ومساعدته في الاستيلاء على قبرص بالآتي:

أولاً: العداء التاريخي بين الإمبراطورية البيزنطية والنورمان، الذي تجلى بأشكال مختلفة بدءاً من عهد بوهيموند الأول إلى عهد بوهيموند الثالث.

ثانياً: رفض بوهيموند الثالث الانقلاب الذي وقع على ابن أخته الكسيوس، والذي قام به أندرونيقوس، وبذلك الانقلاب خسر بوهيموند نفوذه في الإمبراطورية البيزنطية.

ثالثاً: قيام الإمبراطور البيزنطي أندرونيقوس بقتل شقيقة بوهيموند ماريا وابنها الكسيوس، وطرد الصليبيين من القسطنطينية[65].

والسؤال هنا ما الآثار السياسية لسياسة بوهيموند الثالث السلبية تجاه الإمبراطورية البيزنطية؟

يمكن الإجابة عن هذا السؤال بالآتي:

أولاً: خسارة الصليبيين بشكل عام وإمارة أنطاكية بشكل خاص حليفاً استراتيجياً متمثلاً بالإمبراطورية البيزنطية.

ثانياً: قيام الإمبراطور البيزنطي الجديد أندرونيقوس بالاتصال مع صلاح الدين الأيوبي عام 581هـ/1185م، حيث عقد معه اتفاقاً ضد الصليبيين، وتم الاتفاق على إقامة صلاة الجمعة في جامع للمسلمين في القسطنطينية، وأن الإمبراطور مستمر على المودة راغب في المحبة، فما كان من بوهيموند الثالث وريموند أمير طرابلس إلا اعتقال الكسيوس أنجيليوس شقيق الإمبراطور البيزنطي في طريق عودته إلى القسطنطينية بعد اجتماعه مع صلاح الدين الأيوبي[66].

وبذلك أسهمت سياسة بوهيموند في خسارة الصليبيين لحيف إستراتيجي في وقت كان الصليبيون بأمس الحاجة لمساعدته بعد نجاح صلاح الدين الأيوبي في توحيد بلاد الشام ومصر.

وأثناء الحملة الصليبية الثالثة 585هـ/1189م، توجه الإمبراطور الألماني فردريك الأول (550.586هـ/ 1155.1190م) براً عبر الأراضي البيزنطية بهدف المرور عبرها، ثم الانتقال إلى كيليكيا، ومنها إلى أنطاكية وصولاً إلى بيت المقدس، إلا أن الإمبراطور البيزنطي إسحاق الثاني (581.592هـ/ 1185.1195م) رفض السماح له بالمرور، فما كان من الإمبراطور الألماني أن هدد باحتلال القسطنطينية، الأمر الذي أجبر الإمبراطور البيزنطي على السماح له بالعبور وعندما رأى الإمبراطور البيزنطي "أن الإمبراطور فردريك قد استولى على جزء من إمبراطوريته، خشي أن يستولي على الجزء الباقي، لهذا عقد مفاوضات مع خصمه وقرر التراجع عن موقفه .... وقدم إليهم المساعدات والمعونات"[67].

وبذلك كانت هذه آخر خدمة قدمتها الإمبراطورية البيزنطية للصليبيين لتقع بعدها فريسة للحملة الصليبية الرابعة التي احتلت القسطنطينية عام 599هـ/1202م[68].

9ـ الخاتمة:

إن تاريخ العلاقات بين إمارة أنطاكية النورماندية والإمبراطورية البيزنطية قد مرَّ بمراحل عديدة، من التقارب حيناً والصراع حيناً أخرى، وقد أدى هذا الصراع إلى إضعاف الصليبيين بشكل عام وإمارة أنطاكية بشكل خاص، فقد اصطدمت إمارة أنطاكية مع البيزنطيين في كل من كيليكيا واللاذقية والغرب الأوروبي، وفي أنطاكية نفسها، وعندما اشتركت الإمارة في الحملة البيزنطية على شيزر، لعبت الإمارة دوراً كبيراً في إفشال الحملة لعدم وجود الثقة بين الطريفين.

وقد استثمر المسلمون هذا الخلاف، فجعلوه في صالحهم، فكان أول الثمار توحيد الموصل مع حلب مع حماة مع حمص على يد عماد الدين زنكي ونجاحه بتحرير الرها عام 539هـ/1144م، وثانيها نجاح ابنه نور الدين محمود بضم دمشق، ومن ثم مصر، وبذلك توحدت بلاد الشام مع مصر، وثالثها في تحرير صلاح الدين الأيوبي بيت المقدس عام 583هـ/1187م، وبذلك يكون الخلاف البيزنطي النورماندي أثر سلباً على المشروع الصليبي.

---

1 – الرها مدينة بالجزيرة بين الموصل والشام، بينهما ست فراسخ؛ ياقوت (عبد الله الحموي، ت626هـ): **معجم البلدان**، دار صادر، بيروت، 1997م، م3، ص106.

2 – ديراكيوم معركة وقعت عام 475هـ/1082م انتصر فيها النورمان بزعامة روبرت جويسكارد على البيزنطيين، وفتحت لهم الطريق نحو القسطنطينية؛ محمود سعيد عمران: **معالم تاريخ أوروبا في العصور الوسطى**، دار المعرفة الجامعية، بيروت، 1986م، ص273.

3 – ايبروس منطقة في البلقان؛ المرجع نفسه، ص273.

4 – المرجع نفسه، ص273.

5 – أوربان الثاني هو أول من دعا للحروب الصليبية في مجمع كليرمونت، تحدث فيه عن معاناة المسحيين في الشرق، وعن الأهمية البالغة لبيت المقدس عند المسحيين؛ محمد سهيل طقوش: **تاريخ الحروب الصليبية**، دار النفائس، ط1، بيروت، 2011م، ص13.

6 – عقد المؤتمر في سهل أوفيران بكليرمونت في مقاطعة برغنديا الواقعة في جنوب فرنسا، دعا فيه البابا أوربان الثاني إلى إطلاق الحروب الصليبية؛ المرجع نفسه، ص13.

7 – ابن الأثير (علي بن محمد، ت: 630هـ): **الكامل في التاريخ**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1987م، ج8، ص 388–389؛ جميل عبد الله محمد المصري: **حاضر العالم الإسلامي وقضاياه المعاصرة**، مكتبة العبيكان، الرياض، ط1، 2002م، ج1، ص 63؛ بسام العسلي: **الأيام الحاسمة في الحروب الصليبية**، دار النفائس، بيروت، ط2، 1987م، ص19.

8– مؤرخ مجهول: **يوميات صاحب أعمال الفرنجة**، الموسوعة الشامية، إشراف: سهيل زكار، دار الفكر، دمشق، 1995م، ج6، ص88؛ مصطفى حسين محمد الكناني: **العلاقات بين**

جنوة والفاطميين في الشرق الأدنى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية، 1981م، ص119-120؛ أسعد محمود حومد: **تاريخ الجهاد لطرد الغزاة الصليبيين**، دمشق، ط1، 2002م، ج1، ص92.

9 - أنا كومينا: **الألكسياد**، الموسوعة الشامية، إشراف: سهيل زكار، دار الكتب، دمشق، 1995م، ج6، ص 26؛ سعيد عبد الفتاح عاشور: **الحركة الصليبية**، مكتبة الأنجلو المصرية، ط1، د-م، 1963م، ج1، ص444.

10 - أنا كومينا هي ابنة الإمبراطور البيزنطي الكسيوس كومنين، الذي كان على عرش القسطنطينية أثناء الحملة الصليبية الأولى، تلقت أنا كومينا عناية كبيرة حيث غدت ثقافتها مماثلة لمعارف عصرها، كتبت الأميرة أنا كتاباً حمل اسم "الألكسياد" نسبة إلى والدها؛ سهيل زكار: **الموسوعة الشامية**، دار الكتب، دمشق، 1995م، ج6، ص3.

11 - أنا كومينا: المصدر السابق، الموسوعة الشامية، ج6، ص38-39.

12 - مندوب الإمبراطور البيزنطي لمرافقة الحملة الصليبية الأولى.

13 - أنا كومينا: المصدر السابق، الموسوعة الشامية، ج6، ص39.

14 - المصدر نفسه، ج6، ص47.

15 - المصدر نفسه، ج6، ص55.

16 - كربوقا والي الموصل، توجه بأمر من السلطان السلجوقي بركياروق لفك الحصار عن أنطاكية، وتمكن من جمع جيش كبير، ضم قوات دمشق وسنجار وحمص، وصل اجيش كربوقا إلى أنطاكية بعد حوالي ستة أيام من سقوطها بيد الصليبيين، ففرض حصاره عليها؛ راغب السرجاني: **قصة الحروب الصليبية**، مؤسسة اقرأ، القاهرة، ط1، ص2008م، ص121-122.

17 - دايمبرت رئيس أساقفة بيزا، ساند بوهيموند الأول في حملته على اللاذقية، ثم تم تنصيبه بطريرك في بيت المقدس؛ محمد سهيل طقوش: المرجع السابق، ص183-184.

18 - ريموند الصنجيلي من أمرار الحملة الصليبية الأولى الأكثر شهرة، قَدَم يمين الولاء للإمبراطور البيزنطي الكسيوس كومنين، أسس إمارة له في طرابلس على ساحل البحر المتوسط؛ محمد سهيل طقوش: المرجع السابق، ص164.

19 - وليم الصوري: **تاريخ الأعمال المنجزة فيما وراء البحار**، تر: حسن حبشي، مؤسسة الأهرام، القاهرة، 1991م، ج2، ص170؛ ستيفن رانسيمان: **تاريخ الحروب الصليبية**،

تر: نور الدين خليل، القاهرة، ط2، د–ت، ج2، ص35؛ محمد سهيل طقوش: المرجع السابق، ص183؛ راغب السرجاني: المرجع السابق، ص184.

20 – ملطية بلدة من بلاد الروم مشهورة؛ ياقوت: المصدر السابق، م5، ص192.

21 – راغب السرجاني: المرجع السابق، ص187.

22 – محمد سهيل طقوش: المرجع السابق، ص190؛ ستيفن رانسيمان: المرجع السابق، ج2، ص64.

23 – محمد سهيل طقوش: المرجع السابق، ص191.

24 – فولتشر أوف تشارترز: **تاريخ الحملة إلى القدس**، الموسوعة الشامية، إشراف: سهيل زكار، دار الفكر، دمشق، 1995م، ج6، ص416؛ محمد سهيل طقوش: المرجع السابق، ص191؛ ستيفن رانسيمان: المرجع السابق، ج2، ص65.

25 – أنا كومينا: المصدر السابق، الموسوعة الشامية، ج6، ص72–73.

26 – وليم الصوري: المصدر السابق، ج2، ص257؛ ستيفن رانسيمان: المرجع السابق، ج2، ص 77؛ محمد سهيل طقوش: المرجع السابق، ص199.

27 – فولتشر أوف تشارتز: المصدر السابق، الموسوعة الشامية، ج6، ص433.

28 – وليم الصوري: المصدر السابق، ج2، ص271؛ فولتشر أوف تشارتز: المصدر السابق، الموسوعة الشامية ج6، ص 433؛ ستيفن رانسيمان: المرجع السابق، ج2، ص 80؛ محمد سهيل طقوش: المرجع السابق، ص199–200.

29 – فولتشر أوف تشارتز: المصدر السابق، الموسوعة الشامية، ج6، ص 422؛ محمد سهيل طقوش: المرجع السابق، ص200.

30 – محمد سهيل طقوش: المرجع السابق، ص203–204.

31 – ستيفن رانسيمان: المرجع السابق، ج2، ص83.

32 – يوحنا كينا موس: **أعمال يوحنا ومانويل كومنين**، الموسوعة الشامية، إشراف: سهيل زكار، دار الفكر، دمشق، 1995م، ج29، ص35.

33 – وليم الصوري: المصدر السابق، ج3، ص134.

34 – **المؤرخ الرهاوي المجهول** (ت: 1243م): الموسوعة الشامية، إشراف: سهيل زكار، دار الفكر، دمشق، 1995م، ج5، ص56.

35 – **ميخائيل السوري الكبير**(ت:1199م): الموسوعة الشامية، إشراف: سهيل زكار، دار الفكر، دمشق، 1995م، ج5، ص158.

36 – سعيد عبد الفتاح عاشور: **الحركة الصليبية**، مكتبة الأنجلو المصرية، ط1، د–م، 1963م، ج2، ص 582.

37 – وليم الصوري: المصدر السابق، ج3، ص 136.

38 – استدعى ملك بين المقدس بلدوين الثاني نبلاء المملكة بعد تدهور حالته الصحية، وأمرهم بقبول ابنته ميليسند وزوجا فولك ملكين عليهم، وقد توّج فولك ملكاً لبيت المقدس في 19 شوال 525هـ/ 14 أيلول 1131م؛ محمد سهيل طقوش: المرجع السابق، ص262–263.

39 – ميخائيل السوري الكبير: المصدر السابق، الموسوعة الشامية، ج5، ص 158؛ حسين محمد عطية: **إمارة أنطاكية الصليبية والمسلمون**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط1، 1989م، ص146.

40 – وليم الصوري: المصدر السابق، ج3، ص147.

41 – بزاعا بقعة طيبة الثرى، واسعة الذرى، تصغر عن المدن وتكبر عن القرى، بها سوق، وفي أعلاها قلعة كبيرة حصينة، ويناظرها في جانب البطحاء قرية كبيرة تعرف بالباب؛ ابن جبير(أحمد بن محمد، ت: 614هـ): **رحلة ابن جبير**، دار صادر، بيروت، د–ت، ص224.

42 – الأثارب قلعة معروفة بين حلب وأنطاكية، بينها وبين حلب ثلاثة فراسخ؛ ياقوت: المصدر السابق، م1، ص89.

43 – كفر طاب بلدة بين المعرة ومدينة حلب؛ ياقوت، المصدر السابق، م4، ص470.

44 – ابن العديم (كمال الدين عمر بن أحمد، ت:660هـ): **زبدة الحلب من تاريخ حلب**، تح: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1996م، ص317.

45 – ابن نظيف الحموي (محمد بن علي بن نظيف الحموي، ت: 644هـ): **التاريخ المنصوري**، الموسوعة الشامية، إشراف: سهيل زكار، دار الفكر، دمشق،1995م، ج21، ص231.

46 – ابن الأثير: المصدر السابق، ج9، ص302.

47 – جوسلين دي كورتناي، هو ابن عمة بلدوين الثاني أمير الرها، تولى حكم الأراضي الواقعة غرب نهر الفرات، مثل تل باشر، التي اتخذها مقراً له، ثم أصبح أميراً للرها؛ محمد سهيل طقوش: المرجع السابق، ص225.

48 – وليم الصوري: المصدر السابق، ج3، ص161.

49 – ستيفن رانسيمان: المرجع السابق، ج2، ص251–252؛ سعيد عبد الفتاح عاشور: المرجع السابق، ج2، ص589.

50 – سوار بن أيتكين بن تاج الملوك بوري، والي حلب من قبل عماد الدين زكي؛ محمد سهيل طقوش: المرجع السابق، ص277.

51 – ابن العديم: المصدر السابق، ص319؛ حسين محمد عطية: المرجع السابق، ص147.

52 – وليم الصوري: المصدر السابق، ج3، ص201.

53 – المؤرخ الرهاوي المجهول: المصدر السابق، الموسوعة الشامية، ج5، ص61؛ سعيد عبد الفتاح عاشور: المرجع السابق، ج2، ص590؛ ستيفن رانسيمان: المرجع السابق، ج2، ص257.

54 – يوحنا كينا موس: المصدر السابق، الموسوعة الشامية، ج29، ص52–53.

55 – **ابن العبري** (ت: 1286م): الموسوعة الشامية، إشراف: سهيل زكار، دار الفكر، دمشق، 1995م، ج5، ص359؛ علي محمد محمد الصلابي: **الدولة الزنكية**، دار المعرفة بيروت، ط1، 2007م، ص142.

56 – يوحنا كينا موس: المصدر السابق، الموسوعة الشامية، ج29، ص54.

57 – ابن العديم: المصدر السابق، ص347؛ سعيد عبد الفتاح عاشور: **أضواء جديدة على الحروب الصليبية**، الدار المصرية للتأليف والطباعة، القاهرة، 1964م، ص31.

58– أبو شامة (عبد الرحمن إسماعيل بن إبراهيم، ت 665هـ): **الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية**، تح: إبراهيم الزيبق، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1977م، ج1، ص415–416؛ سعيد عبد الفتاح عاشور: الحركة الصليبية، ج2، ص686.

59 – ابن العديم: المصدر السابق، ص347؛ ستيفن رانسيمان: المرجع السابق، ج2، ص428؛ سعيد عبد الفتاح عاشور: الحركة الصليبية، ج2، ص686–687.

60 – حسين محمد عطية: المرجع السابق، ص171–173.

61 – ميخائيل السوري الكبير: المصدر السابق، الموسوعة الشامية، ج5، ص250–251؛ حسين محمد عطية: المرجع السابق، ص179.

62 – فيليب كونت فلاندرز قَدِمَ إلى عكا ومعه أتباع كثيرون، وهو ابن كونت ثييري وسبيللا؛ رانسيمان: ج2، ص472.

63 – الأصفهاني (عماد الدين، ت: 597هـ): **البرق الشامي**، تح: فالح حسين، مؤسسة عبد الحميد شومان، عمان، ط1، 1987م، ج3، ص52؛ ابن الأثير: المصدر السابق، ج12، ص86؛ حسين محمد عطية: المرجع السابق، ص180.

64 – **تواريخ أسرة بلانتغنت**: الموسوعة الشامية، إشراف: سهيل زكار: دار الفكر، دمشق، 1998م، ج30، ص192؛ حسين محمد عطية: المرجع السابق، ص204.

65 – ميخائيل السوري الكبير: المصدر السابق، الموسوعة الشامية، ج5، ص290.

66 – أبو شامة: المصدر السابق، ج4، ص149؛ حسين محمد عطية: المرجع السابق، ص204.

67 – **ذيل وليم الصوري**: الموسوعة الشامية، إشراف: سهيل زكار، دار الفكر، دمشق، 1993م، ج8، ص354–355.

68 – ابن الأثير: المصدر السابق، ج10، ص288؛ ابن العبري: المصدر السابق، الموسوعة الشامية، ج5، ص453.